حازم عبدالله

العقد الفريد

بين المشرق والأندلس

احتل العقد الفريد مكاناً بارزاً في الدراسات العربية على صعيد الادب واللغة والتاريخ وألفت فيه الكتب ونشرت المقالات والبحوث... غير أن أكثرها – اذا لم نقل جميعها – لم تول مكانة الكتاب بين المشرق والاندلس ، وحظ الأندلس وشخصية المؤلف ودوره في كتابه ما يستحق من عناية علمية تقوم على الدراسة المستأنية المستفيضة لذا فقد رأيت أن أركز على هذه الامور بابراز قيمة الكتاب وتحقيق هويته ليكون هذا البحث مكملا لعديد من المقالات والآراء التي عالجت منهج المؤلف ومصادر كتابه وموضوعاته من وجهة النظر القائمة على ربط الكتاب بالمشرق واعتماده بصورة مطلقة على التقاليد المشرقية في التأليف شكلا ومضموناً ولهذا أيضاً الممت بالموضوعات والمنهج والمصادر الماماً سريعاً موجزاً ليكون مدخلا الى صلب البحث وجوهره ... مستعيناً بأراء السابقين مقتبساً مؤكداً أو معارضاً ناقدا ثم عرفت تلك البحوث والمقالات في فصل مختصر جعلته ختام البحث ليكون أدل على أهمية الكتاب وابراز قيمته ... ولقد كان عنوان الكتاب – العقد الفريد – مجالا لتأمل طويل ووقفة مستأنية نظرت خلالها في أقوال القدماء وآرائهم في هذه التسمية وقد كان هذا متمماً للعناصر الاساسية في البحث وهي هوية الكتاب ونصيب الاندلس والمؤلف الاندلسي فيه ...

مؤلف الكتاب : ابن عبد ربه الاندلسي .

احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم مولى هشام بن عبد الملك بن مروان، من أهل قرطبة يكنى أبا عمر (١) ويلقب بشهاب الدين وبالقرطبي أو الأندلسي ... تجمع المصادر على أن مولده كان في قرطبة سنة ٢٤٦ وأن وفاته سنة ٣٢٨ سوى ما أورده ياقوت من أن وفاته كانت سنة ٣٤٨ (٢) وهو وهم واضح من ياقوت أو خطأ من نساخ كتابه بخاصة وأنه ينقل عن الحميدي الذي يثبت سنة ٣٢٨ للوفاة .

---

(١) ترجم له عدد من مؤرخي وأدباء الأندلس ، الفرضي في تأريخ علماء الأندلس ص ٣٨ والحميدي في جذوة المقتبس ص ١٠١ والضبي في بغية الملتمس ص ١٣٧ وابن خلكان في الوفيات ج١ ص ٩٢ واليافعي في مرآة الجنان ج٢ ص ٢٩٥ والذهبي في العبر في خبر من غبر ج٣ ص ٢١١ وتذكرة الحفاظ ج٣ ص ٥٤ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج٢ ص ٣١٠ ..وغيرهم كثير .

(٢) معجم الادباء / ياقوت ج٢ ص ٦٧ .

ثقافته ومكانته :

نشأ ابن عبد ربه في منتصف القرن الثالث وعاش حتى اواخر الثلث الاول من القرن الرابع وقد اتاح له العمر الطويل ان يعاصر عدداً من الامراء الامويين وتكون له صلة بهم كالأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣هـ) والمنذر بن محمد (٢٧٣ – ٢٧٥هـ) وعبد الله بن محمد (٢٧٥ – ٣٠٠هـ) والظاهر ان صلته بالأخير كانت قوية اذ عرف في زمنه على انه احد شعرائه ان لم يكن شاعره الأثير بخاصة وان ابن عبد ربه كان قد بلغ مرحلة متقدمة من الوجهة العلمية والثقافية والادبية ولابن عبد ربه فيه مدائح حفظتها المصادر الاندلسية ... على ان مكانته تعلو وتشتهر في زمن عبد الرحمن الثالث – الناصر – حيث يكون شاعر البلاط الاموي لما يزيد على ربع قرن في فترة الخلافة (٣٠٠ – ٣٢٨) وقد سجل ابن عبد ربه الكثير من جوانب حياة الناصر مبتدئاً بتوليه الامارة سنة ٣٠٠ اذ نظم في تلك المناسبة قصيدة دالية ذكر عدداً من ابياتها في العقد الفريد ومطلعها :

بدا الهلال جديدا والملك غض جديد
يانعمة الله زيدي ما كان فيك مزيد (٣)

ومنتهياً بارجوزة طويلة سجل فيها غزواته وجوانب مهمة من امارته وخلافته . وسنشير اليها عند الكلام عن حظ الاندلس وحظ المؤلف من كتاب العقد الفريد وتؤكد مصادر عديدة ان ابن عبد ربه كان ملماً بثقافة واسعة تعد صورة لما كان من الوان الثقافة والمعرفة في عصره على ايدي علماء ذلك العصر من امثال بقي بن مخلد وابن وضاح والخشني (٤) ويصفه الحميدي بقوله : « وكان لابي عمر بالعلم جلالة وبالادب رياسة وشهرة مع ديانة وصيانة وأتفقت له أيام وولايات للعلم فيها نفاق . فساد بعد خمول واثرى بعد فقر واشير بالتفضيل اليه ... » (٥) .

اما بشأن آثاره الثقافية والادبية فان كتاب العقد الفريد يعد الاثر الوحيد الذي وصل الينا اما ديوانه الذي ذكر الحميدي انه يقع في عشرين جزءاً (٦) فانه لم يصل الينا . وما الدينا من

(٣) العقد الفريد جـ٤ ص ٤٩٨ وينظر كذلك دولة الاسلام في الأندلس محمد عبدالله عنان ص٣٦٩
(٤) تأريخ علماء الأندلس ص ٣٨ وبغية الوعاة / السيوطي جـ١ ص ٣٧١
(٥) جذوة المقتبس ص ١٠٣ .
(٦) المصدر نفسه ص ١٠١ وبغية الملتمس ص ١٣٧

شعره يكون العقد المصدر الرئيس له ثم يليه بعد ذلك الثعالبي وعدد من المصادر المشرقية والأندلسية ... (٧) .

العقد الفريد

عرف الكتاب بهذا الاسم على نطاق واسع وحقق وطبع به ايضاً ، غير ان المصادر القديمة بصورة عامة تذكره باسم «العقد» كالجذوة والبغية والمطمح وطبقات الامم (٨) .

اما المحدثون فقد تباينت آراؤهم ومواقفهم من تسمية الكتاب ، واكثرهم لم يقف عند تسميته بالعقد فقط وانما جرى على المصطلح الكامل « العقد الفريد » منهم الزركلي وكحالة ونيكلسن وأحمد ضيف .... وزكي مبارك وعمر الدقاق ومارون عبود وآخرون ... (٩) .

وفريق آخر من الباحثين اكتفى باصطلاح « العقد » ولم يعلق على اجتزاء التسمية منهم البستاني الذي عرف ابن عبد ربه بقوله : « هو الفقيه ابو عمر احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد اشتهر بالاندلس » (١٠) .

ويقف فريق ثالث عند تسمية الكتاب بالعقد فيعلق عليه احدهم بان الجزء الثاني « الفريد» اضيف فيما بعد فيقول: «أما لفظ الفريد فقد أضافه بعض النساخ المتأخرين ..» (١١) وينقل افرام البستاني عن بروكلمن بانه : نبه الافكار إلى ان المؤلف دعا كتابه بالعقد فقط فيكون الفريد نعتاً اضيف اليه تقديراً لفوائده الجمة ونرى هذا القول صائباً لأن مرجحي المؤلف الاقدمين كالفتح بن خاقان وياقوت وابن خلكان يذكرون الكتاب باسم « العقد» فقط » (١٢) .

---

(٧) ينظر اليتيمة جـ٢ ص ٥ / ١٠٠ والمقتبس لا بن حيان ص ٢٤١/٢٤٤ واليافعي جـ٢ ص٢٩٥

(٨) مطمح الأنفس ومسرح التأنس ص ٥٨ .طبقات الا مم لصاعد ص ١٢١

(٩) الا علا م جـ١ ص .معجم المؤلفين جـ٢ ص ١١٥ الأدب العباسي جل بلاغة العرب في الأندلس ص ٩٢/٩٣ . النثر الفني جـ١ ص ١٢٢ ،مصادر التراث العربي ص ١٠٠/ ١١١ . أدب العرب ص ٣٤٤

(١٠) دائرة المعارف ،البستاني جـ١ ص ٥٨٧ وينظر كذلك مجاني الأدب /لويس شيخو جـ٥ ص٢٨٢

(١١) دائرة المعارف الا سلا مية جـ١ ص ٢٢٣

(١٢) سلسلة الروائع – أفرام البستاني .وينظر بروكلمان جـ١

ويأتي باحث آخر ليؤكد لنا هذا الرأي بتحديده مصدر اضافة لفظ الفريد «.. وربما اخذت تعرف زمن الابشيهي اول من نعت عقد ابن عبد ربه بهذا النعت فهو على الاقل، اقدم رجل فيما نعلم ذكر هذا النعت للعقد .. » (١٣) .

وينقل باحث آخر هذا الرأي فيقول: « والكتاب لم يوصف بالفريد في أيام صاحبه وانما كان يسمى بالعقد وقد أضاف بعض المتأخرين الوصف بالفريد فعرف من يومها بالعقد الفريد ولعل أول من ذكر كلمة فريد هو الابشيهي صاحب — المستطرف من كل فن مستظرف — وربما كان ذكر الابشيهي لتلك الصفة بدافع تكوين سجعة فهو يقول في كتابه : «ونقلت كثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد ورجوت أن يجد مطالعه كل مايقصد ويريد..»(١٤) واذا نظرنا في هذا الرأي وجدناه أولا لايستند الى دليل تاريخي واضح وانما هو ترجيح ، ذلك ان اعتداد الابشيهي اول من نعت العقد بالفريد احتمال يحتاج الى مايؤكده ولا نرى أن السجعة قد دفعت اليه اذ يمكننا أن نتساءل فنعكس الاحتمال ونقول : ان الابشيهي قد ختم كلامه بسجعة وهي قوله : أن يجد مطالعه كل مايقصد ويريد لتكون منسجمة مع العقد الفريد ... ولنا أن نتساءل أيضاً كم من المصادر العربية لعب المؤرخون والادباء بعناوينها بالاضافة او الحذف وهل يتفق ذلك مع الأمانة العلمية التي اتصف بها كثير منهم ، وما السوابق التي تؤيد هذا ان كان قد حدث لهذه الاسباب أرجح ان تكون تسمية الكتاب بالعقد الفريد من المؤلف وليست متأخرة .

وأستطيع أن أدعم هذا الترجيح بالاضافة ماسبق بجملة أمور :

منها ان هذه التسمية وردت في مقدمة ابن عبد ربه نفسه، حين عرف بكتابه ومنهجه فقال من جملة ذلك : « وسميته كتاب — العقد الفريد — لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظام...»(١٥) وهذا دليل لايستهان به خاصة وان محققي(١٦) الكتاب لم يناقشوا هذه التسمية أو يعلقوا عليها بالتخطئة مع العلم ان هذا من مهمات التحقيق وبدهياته .

---

(١٣) المستطرف من كل فن مستظرف، ص٢ مقدمة المؤلف .

(١٤) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ص ٢٧١ .

(١٥) العقد الفريد — مقدمة المؤلف ص ٤/ ٥ .

(١٦) المحققون هم : أحمد أمين .أحمد الزين. ابراهيم الابياري .ينظر العقد الفريد / طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / ١٣٨٤/١٩٦٥ .

ومنها ان تحدث القدماء عن الكتاب باسم العقد لايعني بالضرورة أن لا يكون اسمه «العقد الفريد» حيث يرجح أن يكون هذا الاستعمال على سبيل الاختصار والايجاز ونحن نقرأ في كتبنا ومصادرنا القديمة صوراً عديدة من هذا الايجاز في استعمال العناوين كاستعمال لفظ الكامل للمبرد دون ذكر عنوان الكتاب كاملا وكذا الموازنة الآمدي وطبقات الشعراء وبغية الوعاة وتاريخ الطبري وغير ذلك كثير ...

فاذا أضفنا الى هذا ان عدداً من الباحثين — وقد أشرنا الى أسماء عدد بعضهم سابقاً — قد وقفوا من التسمية موقف الموافقة والتسليم ولم ينكروا العنوان أو يناقشوه وكذلك شهرة الكتاب ومكانته في القديم والحديث بما يدعو الى الاشارة للكتاب بجزء من عنوانه عن تسميته الكاملة .... استطعنا أن ننظر الى الرأي الآخر القائل بتسمية الكتاب — العقد الفريد — أصلا من قبل مؤلفه بالقبول والترجيح يؤيدنا في هذا أن المؤلف عاش في فترة زاهية من حياة المسلمين في الأندلس حرص فيها المؤلفون والكتاب والعلماء على التفوق والظهور على المشارقة وليس الوصول الى درجتهم فقط ولعل من مظاهر ذلك : الحرص على ترصيع الآثار وتزيينها شكلا ومضموناً ، عنواناً ومحتوى ، ويلاحظ هذا كل من يمعن النظر في أدب الأندلسيين وثقافتهم وآثارهم في هذه الفترة وما بعدها .

على اننا لو رجعنا الى أبواب الكتاب وتأملنا أسماءها التي تعتمد الترصيع والزخرفة اللفظية حتى أصبحت كالجواهر الثمينة والأعلاق النفيسة مثل : اللؤلؤة والجوهرة والفريدة والزبرجدة والمرجانة والياقوتة والزمردة والدرة واليتيمة والواسطة أقول اذا تأملنا هذه التسميات الدالة على مبلغ عناية الرجل بالزخرفة اللفظية والتزويق فلم نستبعد أن يسمي المؤلف كتابه بالعقد الفريد ، بل ربما بدا لنا هذا أمراً طبيعياً متوقعاً ومنسجماً مع اتجاه مؤلفه في تسميته وما يريد اعطاءه من فكرة واضحة عن محتواه للسامعين والقراء ...

منهج الكتاب :

عرض ابن عبد ربه منهجه في مقدمة كتابه بوضوح تام ويمكن تلخيص خطوطه العامة فيما يلي : —

الاختيار :

فقد جمع القسم الأكبر من مادة كتابه كما قال : « .. من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولب اللباب وانما لي فيه تأليف الأخبار وفضل الاختيار ..»(١٧)

(١٧) مقدمة المؤلف ص ٢

* **تأليف الاخبار :**

وترتيب المعاني وتنسيقها حسب مضامينها بما يسهل على القارىء المتتبع الرجوع إلى كل باب يختص بما يروم الاطلاع عليه من الموضوعات .

التركيز على المعاني الشريفة السامية :

ذات الألفاظ الحسنة والعبارات الجزلة ليجمع للقاريء سمو المعنى وشرفه إلى رقة اللفظ وعذوبته وسهولته ووضوحه فقال في ذلك :

« فتطلبت نظائر الكلام وأشكال المعاني ونوادر الأمثال ثم قرنت كل جنس إلى جنسه فجعلته باباً على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب ...».

وقال أيضاً في التأكيد على اختيار المعاني : « وقصدت من جملة الأخبار والفنون أشرفها جوهراً وأظهرها رونقاً وأجزلها لفظاً وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة ... »(١٨).

* **حذف الاسانيد :**

فقد أشار ابن عبدربه إلى أنه تحاشى ذكر أسانيد الأخبار التي أوردها وعلل تصرفه هذا بصراحة ووضوح فقال : « وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلباً للاستخفاف والايجاز وهرباً من التثقيل والتطويل لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لاينفعها الاسناد باتصاله ولايضرها ماحذف منها ...» (١٨) .

* **الشمول :**

حيث حرص ابن عبدربه على أن يكون كتابه جامعاً لشتى الموضوعات والأخبار والمعاني بخاصة وانه ـ كما يقول ـ قد نظر في الكتب المؤلفة قبله فوجدها تفتقر إلى صفة الشمول والعموم فأراد أن يسد هذا النقص ويكمل مافات تلك المؤلفات فقال : « وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متصرفة في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافياً (شافياً) جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر ... »(١٨) .

---

(١٨) المصدر نفسه ص ٣/٤ وينظر كذلك مقدمة المحققين ص ط
ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ـ وتراث الانسانية .وغيرها

مصادر العقد وموضوعاته :

لم يذكر ابن عبدربه مصادر كتابه وقدلاحظنا أنه أقر بحذف الأسانيد من الأخبار والروايات التي أوردها وعلل ذلك على نحو ماأشرنا اليه سابقاً ... غير أن عدداً من الذين كتبوا في العقد حاولوا تتبع مصادره من خلال الاخبار والمعلومات التي أوردها وكان مما لاحظوه أن قدراً وافراً من هذه الأخبار قد ورد في كتب مشرقية معلومة مشهورة لأعلام الأدب المشرقي حتى أوائل القرن الرابع الهجري « كالجاحظ والمبرد وأبي عبيدة والاصمعي وابن قتيبة » (١٩) ويرى باحث آخر أن ابن عبدربه قد اعتمد على ابن قتيبة في عيون الأخبار وعلى مصادر مشرقية اخرى فأفاد « مما حكاه أبو عبيدة في «النقائض» وأيام العرب ومن الجاحظ في البيان والتبيين فنقل عنه فصولاً في العتاب واستنجاز الوعد والاعتذار وكتابة الرسائل ، ومن المبرد في الكامل ... ومن ابن المقفع في أدبيه الصغير والكبير وكليلة ودمنة ومن الطبري في تاريخ الأمم والملوك ومن ابن سلام الجمحي في طبقات الشعراء وآخرين كثيرين ...»(٢٠) ولو تتبعنا ماقاله ولاحظه باحثون آخرون بشأن مصادر العقد لضاق بنا البحث عن استيعاب آرائهم وملاحظاتهم وبحسبنا هذه الاشارات الموجزة وهي كافية للدلالة على تتبع ابن عبد ربه للمصادر المشرقية المشهورة حتى عصره وعلى سعة ثقافته واطلاعه على الكتب المختلفة على بعد الشقة بينه وبين المشرق ... ولكن ينبغي أن لانغفل الجانب الآخر من مصادر ابن عبد ربه وهو جانب المصادر الأندلسية وقد تمثل في المعلومات والاخبار التي أوردها عن الأندلسي والتي نتناول طرفاً منها في الحديث عن حظ الاندلس من الكتاب ... أما موضوعات الكتاب فيمكن الوقوف على حقيقتها من خلال كتاب العقد نفسه والتأمل في أجزائه وكذلك من خلال الفترة التي ألف فيها ومفهوم الأدب ودلالته الموسوعية الشاملة فقد كانت لفظة الأدب تعني الالمام من كل علم بطرف وكان الأديب يعني الرجل المثقف بالثقافة العربية الاسلامية العامة في التاريخ واللغة والشريعة وعلوم القرآن والحديث وعلم الكلام والمنطق والفلسفة والطب وغيرها .وبهذه النظرة لاحظ بعض الباحثين أن العقد (يشترك مع سائر كتب الأدب في الخصائص التي سادت المؤلفات في ذلك العصر فهو ذو طابع أدبي موسوعي تتسم مادته بالغزارة والتنوع وحوى جانباً وافياً من نصوص الشعر والنثر

(١٩) مجلة الرسالة ع (٨٢٩) ١٧ سنة ١٩٤٩ مقال محمود أبو رية ، وينظر كذلك تراث الانسانية المجلد الثاني ص ٢٥/ ٢٧ في مقال طويل لمحمد خليفة التونسي عن ابن عبد ربه عرض فيه أسماء مؤلفات عديدة رجح أن تكون مصادر العقد وممن أضافهم إلى الأسماء السابقة سيبويه ...

(٢٠) دراسة في مصادر الأدب ص ٢٤٨ الطاهر أحمد مكي .

والخطب والوصايا ...» فكانت موضوعات الكتاب تحوي الشعر والنثر والسياسة والاخلاق والحرب وعدد السلاح وفنون القتال ، وألوان الاطعمة والاشربة والآداب المتعلقة بهما وأدب الحديث والاستماع وعلوم البلاغة والشعر وبحوره وأوزانه وما يتعلق به والغناء والموسيقى كما حوى إلى جانب ذلك كله نتفاً من علوم الطب والفلك وغيرهما .....
وبذلك استحق الوصف الذي نعته به أحد الباحثين بأنه « موسوعة أدبية عامة يوشك من ينظر فيه أن يجزم بأنه لم يغادر شيئاً مما يهم الباحث في علم العرب الاعرض له . واعنى بـ — علم العرب — مجموعة المعارف العربية العامة في الاداب والتاريخ والاجتماع والتي تتكون منها عناصر الثقافة العربية العامة لعهد مؤلف هذا الكتاب ... (٢١)

بين تقليد المشرق وتجديد الاندلس :

انفرد ياقوت في ايراد خبر يتعلق بكتاب العقد الفريد بعد وصوله إلى المشرق فقال : (وبلغني أن صاحب بن عباد سمع بكتاب العقد فحرص حتى حصل عنده فلما تأمله قال هذه بضاعتنا ردت الينا ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وانما هو يشتمل على أخبار بلادنا ، لاحاجة لنا فيه فرده .. » (٢٢)

وعلى الرغم من أن قول الصاحب هذا لا ينص على تقليد مشرقي فقد اتخذه عدد من الباحثين نقطة انطلاق للحكم على العقد بأنه تقليد مشرقي لا يحوي أيةسمة أندلسية تنم عن ابداع أو تجديد ان في الشكل أو في المضمون . يقول أحد هؤلاء الباحثين : « ..وإذاتركنا الحياة العقلية في الأندلس إلى الحياة الادبية وجدنا ظاهرة التقليد المشرقي واضحة جليه ، يصاغ — العقد الفريد — على شكل عيون الاخبار ويراه الصاحب بن عباد فيقول : هذه بضاعتنا ردت الينا .. » (٢٣)

---

(٢١) مجلة الرسالة عدد (٣٩٢) السنة التاسعة ص ١٨ مقال محمد سعيد العريان .. وينظر كذلك المصادر العربية والمعربة محمد طاهر حمادة ص ٢٤٢ . ودليل المراجع العربية ص ١٩٦ والمكتبة العربية ص ٢٦١ .

(٢٢) معجم الادباء / ياقوت ص ٦٧ ج ٢.

(٢٣) الفن ومذاهبه في الشعر العربي — شوقي ضيف ص ٤١٥ وينظر كذلك تاريخ الأدب العربي /ص ٢٦٧ وتأريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ص ٤٨٠ .وتراث الانسانية ص ٢٦ .

والواقع أن أموراً أخرى أرجح أن تكون مما استند اليه القائلون بالتقليد المشرقي ، لعل في مقدمتها المعلومات والأخبار المشرقية الكثيرة الواردة في العقد وقد وردت في كتب الأدب المشهورة قبله كعيون الأخبار والبيان والتبيين وطبقات الشعراء وغيرها ، وهذا ما حمل أحد الباحثين على ملاحظة أوجه الشبه بين عيون الاخبار والعقد الفريد وعقد موازنه بينهما فقال من جملة ذلك : « ان ابن عبد ربه نفسه على بروز شخصيته بروزاً محدوداً في كتابه لم يستطع أن يخرج عن فلك المشارقة في رواية أدبهم فكان شأنه أيضاً شأن أهل الاندلس ، بل أنه أيضاً كان عالة عليهم في منهج كتابه نفسه فقد قسم كتابه أبواباً بينها وبين أبواب كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة شبه كبير فالباب الاول في السلطان والثاني في الحروب على غرار نظيريهما في عيون الاخبار ، كما أن أبواب العلم والادب والمواعظ والزهد الطبائع .. الطعام .النساء . سبق أيضاً أن رأيناها في كتاب ابن قتيبة ، كما سمى ابن عبد ربه كل باب كتاباً على غرار مافعله سلفه في عيون الأخبار .. » (٢٤)

وتتسع نظرة الموازنة بين الكتابين لدى باحث آخر فيخرج بالفكرة التالية ويقول : — « ... إن ابن عبد ربه قد قرأ عيون الأخبار فاعجب به وبطريقته وأراد أن يصنع على مثاله كتاباً للأندلسيين أوفى بالحاجة وأحسن تنظيماً وتبويباً ... صنف ابن عبد ربه كتابه في خمسة وعشرين باباً بينها وبين أبواب عيون الأخبار العشرة شبه كبير ، فهنالك سبعة أبواب مشتركة بين الكتابين هي : السلطان ، الحروب ، العلم والادب المواعظ والزهد . والطبائع الطعام . النساء . كما أن عدداً آخر في أبواب عقده نجده مفرقاً في تضاعيف بعض أبواب عيون الأخبار فكتاب الأجوبة وكتاب الخطب وهما الكتابان الثاني عشر والثالث عشر من العقد كلاهما من موضوعات كتاب العلم في عيون الأخبار وكتاب مخاطبة الملوك وهو الكتاب الخامس من العقد فرع من فروع كتاب السلطان في عيون الأخبار وكتاب أخبار زياد والحجاج والطالبيين وهو الكتاب السادس عشر من العقد معنى من معاني كتاب الحروب في عيون الأخبار ... وأخبار البخلاء والطفيليين التي تؤلف الكتاب الثاني والعشرين نجد ما يماثلها في كتاب الطعام من عيون الأخبار ، كل هذا يؤكد سير الأديب الاندلسي على نهج سلفه البغدادي كما قدمنا .. » (٢٥) .

---

(٢٤) مصادر التراث العربي ص ١١٨ وينظر كذلك حضارة العرب / ليفي برفنسال ص ٥٧

(٢٥) نظرة تأريخية في حركة التأليف عند العرب ص ١٦١ وينظر مجلة الرساله عدد (٣٩٣) السنة التاسعة ١٩٤١ وينظر كذلك دراسة في مصادر الأدب / ص ٢٨٣/٢٨٤ وغيرها .

وإذا جئنا إلى فكرة التقليد لعيون الأخبار وتبعية العقد الفريد للمشرق من خلال مقولة الصاحب بن عباد وتأملنا هذه المقولة تبين لنا أنها لا تقدح في قيمة العقد ، كما أنها لاتثبت صفة التقليد والالتزام للخط المشرقي بصورة مطلقة محضة ، ذلك ان الصاحب — على فرض صحة المقولة عنه — لم يزن الكتاب بميزان عام يأخذ بجميع الامور والجوانب المتعلقة به وينظر إلى غاية مؤلفه من تأليفه ، وانما وزنه بميزان فائدته الشخصية فقط اذ كان يتوقع ان يرى في الكتاب اخباراً وآثاراً اندلسية خالصة ، حيث كان متلهفاً على مايبدو — لمتابعة اخبار القوم شأن كثير من المثقفين والعلماء المشارقة ، ويخيل الي ان الصاحب لم يكن يتعد هذا الغرض والا فانه لم يقرأ الكتاب ولم يتتبع مافيه او انه قرأ شيئاً يسيراً منه وبخاصة في اجزائه الاولى والقى نظرة عابرة على موضوعاته .. ثم حكم على الكتاب جملة من خلال الفكرة التي كونها بقراءته ذلك الجزء اليسير منه والا فكيف يعقل ان يكون الصاحب قد قرأ الكتاب جملة وتفصيلا واطلع على ماكتبه ابن عبد ربه عن الاندلس والاندلسيين وبخاصة الامراء منهم وما اورده لنفسه من الشعر والنثر والآراء والملاحظات النقدية فيهما ... اقول كيف يعقل ان يطلع الصاحب على كل هذا ثم يزعم بعد ذلك ان الكتاب لم يحو الا الاخبار والآثار المشرقية ؟

ومن هنا فقد كانت ملاحظات عدد من الباحثين على مقولة الصاحب بخاصة وعلى فكرة التقليد المطلق بعامة واردة ومقبولة ولها مايبررها فقد قال احدهم في معرض مناقشته لرأي الصاحب « ... وليس لسخط الصاحب من سبب سوى انه كان يطمح ان يرى في الكتاب صورة لأدب المغرب والاندلس فخاب ظنه ، ولو ان الكتاب ظهر في ذلك العصر في بغداد او قام على تصنيفه احد ادباء المشرق لما قابله الصاحب بشيء من هذا الحرد...»(٢٦)

ويناقش باحث آخر مقولة الصاحب ويكاد يخرج بالرأي نفسه او قريباً منه فيقول بعد ان يورد هذه المقولة « . . . فلا يعقل ان يرده بهذه السماجة وهو الذي جمع خزانه فيها الوف من الاجزاء وبعضها قد لايكون من الممتع ، فالعقد لايزهد فيه الصاحب على هذا الوجه وهو مهما كان قمين بان يجد له مكاناً في خزانته العظيمة .. » (٢٧) .

ولعل هذه النصوص تشجعنا على المضي في تقويم مقولة الصاحب من خلال ثقافته وتطلعه إلى اخبار الاندلسيين وحرصه على معرفة المزيد من اخبارهم وآثارهم ونكون بذلك

(٢٦) نظرة تأريخية في حركة التأليف عند العرب ص ١٦٦ أمجد الطرابلسي
(٢٧) كنوز الأجداد / محمد كرد علي ص ١١٠ .

قد اقتربنا كثيراً من النظرة السليمة الصحيحة في موقع كتاب العقد الفريد من التيار المشرقي والافادة منه دون ان يغير ذلك الكتاب او ينقص من قيمته او يلحقه بالكتب التقليدية يؤيدنا في هذا ان مؤلف الكتاب نفسه قد اشار إلى الغاية من تأليفه بوضوح وصراحة بعد ان عرض الخطوط العامة لمنهجه فيه فقال : « ... وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار في معانيها وتوافقها في مذاهبها ، وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا ان لمغربنا على قاصيته ويلدنا على انقطاعه خطاً من المنظوم والمنثور . . » (٢٨)

فلم يكن ابن عبد ربه اذن معنياً بالمشرقيين الا ليعلمهم باهتمام الاندلسيين وباخبارهم وآثارهم وتطور حركاتهم الثقافية والعلمية ولاظهار فضل الاندلسيين وقدرتهم على اللحاق باخوانهم المشارقة ومنافستهم في شتى مجالات الثقافة بما عرضه في كتابه من آثار واخبار اندلسية سنشير إلى شيء منها بعد قليل وبما قدمه من خصائص ومميزات في كتاب العقد شكلا ومضموناً ..

واما بالنسبة للاندلسيين فقد اراد ان عبد ربه — كما مر بنا من اقواله — اعلام الاندلسيين بقدر وافر من اخبار وآثار اخوانهم المشارقة وتقوية ثقتهم بانفسهم هذا فضلا عما يقدمه لهم من اخبار مشرقية متنوعة ذات صبغة عامة لاتخص المشرق فقط وانما تهم كل ناطق بالعربية حريص على تتبع علومها وفنونها وما يتعلق بها من علوم التاريخ والسير والتراجم . . وكذلك ما يقدمه الكتاب من اخبار وآثار اندلسية تهم الاندلسيين انفسهم كما تهم اهل المشرق . . هكذا تكون غاية الكتاب مزدوجة للمشرق والاندلس وليس لواحد منهم على حساب الآخر (٢٩) .

بين عيون الاخبار والعقد الفريد :

ونحاول بعد هذا ان نناقش فكرة الربط بين العقد الفريد وعيون الاخبار ويتبادر إلى الذهن هنا ان الموضوعات التي احتواها العقد قد اتسمت بالتنويع والشمول لشتى نواحي المعرفة العربية الاسلامية في السلطان والسياسة والاخلاق والاجتماع ، والاقتصاد والايمان والاعتقاد والطعام والشراب والحرب والسلم والجد واللهو والشعر والنثر والبلاغة والبيان .. إلى غير ذلك من العلوم والمعارف التي لايتوقع الباحث ان تتوفر في كتاب واحد وهي معارف يصح ان

---

(٢٨) مقدمة المؤلف لكتاب العقد ص ٤ — ٥ ج ١.

(٢٩) ينظر ملامح الشعر الأندلسي / د عمر الدقاق ص ٤٦/٤٧ وكذلك التجديد في الأدب الأندلسي باقر سماكه ص ٢٨ — ٢٩.

نقول عنها بانها علوم العصر يتداولها الناس في المشرق والمغرب وفي كل مكان له صلة بالثقافة العربية الاسلامية ...

والذي ينتج عن هذا ان كتاب العقد لم يعتمد على مصدر واحد بعينه وانما استمد موضوعاته ومادته من مصادر متعددة مشرقية واندلسية وقد اشرنا إلى ملاحظات بعض الباحثين في هذا الصدد وتسميتهم لعديد من المصادر المشرقية التي رجحوا ان تكون مما اعتمد عليه ابن عبد ربه في عقده .. كما ان باحثين آخرين لاحظوا بعض الأمور التي رجحوا من خلالها تسمية مصادر أندلسية للمادة الواردة في الكتاب والمتعلقة بالأندلس كعثمان بن المثنى الشاعر (٣٠) القرطبي أحد شيوخ ابن عبد ربه وقد ذكر أنه رحل الى المشرق والتقى بأبي تمام ... كما « سمع من بقي بن مخلد وابن وضاح والخشني » (٣١) وهم من أكابر علماء الأندلس في الفقه والتاريخ والسير في عصر ابن عبد ربه وبخاصة في القرن الثالث الهجري حين كان ابن عبد ربه صبياً وشاباً يطلب العلم ويتردد على دوره ومعاهده ... واذا كانت مصادر العقد متعددة وليست مصدراً واحداً فان النظر الى التزام كتاب العقد لعيون الأخبار والربط بينهما على أساس أن الأول فرع من الثاني أمر ينطوي على كثير من المبالغة ويتجافى مع طبيعة النظر الى مؤلفاتنا العربية بصورة عامة وليس الى كتاب العقد الفريد فقط ذلك ان المعلومات التي وردت مشتركة بين الكتابين أو بين العقد وكتب مشرقية أخرى ليست ملكاً لأي مؤلف وردت في كتابه وانما هي ملك للامة كلها وهي تشكل جهود عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء والمتكلمين والمؤرخين وغيرهم بالاضافة الى القرآن الكريم والسنة النبوية اللذين أخذ عنهما كثيراً مما استشهد به من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ونستطيع أن نقول مثل ذلك بالنسبة لدواوين الشعراء الجاهليين والاسلاميين والعباسيين فيما يتعلق بالأشعار العديدة التي استشهد بها ... فاذا توقفنا عند كتاب كالعقد وحاولنا تتبع مصادره كان علينا أن نفعل ذلك بالنسبة لعديد من المؤلفات المشرقية وبخاصة تلك التي لم يشر مؤلفوها الى مصادر معلوماتهم واخبارهم فيها وهي كثيرة تفوق الحصر ويصعب على الباحث تتبع مصادرها اللهم الا على سبيل الاحتمال والترجيح وليس القطع والتحديد وهذه هي النتيجة التي نستطيع أن نستخلصها من آراء عدد كبير من الباحثين الذين كتبوا في ابن عبد ربه وعقده فانهم لم يخصصوا مصدراً واحداً

---

(٣٠) تراث الانسانية .المجلد الثاني ص ٢٦ مقال التونسي

(٣١) بغية الوعاة ج١ ص ٣٧١ .

بعينه وانما ذكروا مصادر عديدة رجحوا أن تكون القواعد التي انطلق منها ابن عبد ربه في جمع أخباره وآثاره المشرقية ومن هذه المصادر : « فضل العرب على العجم والشعر والشعراء لابن قتيبة أيضاً والمحاسن والأضداد والبيان والتبيين والبخلاء والحيوان وفضل قحطان على عدنان للجاحظ والكامل والروضة للمبرد والنقائض وأيام العرب لأبي عبيدة وتاريخ الأمم والملوك للطبري والعروض للخليل وكتاب المنثور والمنظوم لأحمد بن طيفور وكتاب الأمثال وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي والكتاب لسيبويه ومسند ابن أبي شيبه وكتب ابن المقنع ... » (٣٢) .

ويلاحظ باحث آخر ان ابن عبد ربه « يروي عن الشيباني والمدائني والأصمعي وأبي عبيدة والعتبي والسجستاني والجاحظ وابن قتيبة والمبرد والرياشي والزيادي وابن سلام وابن الكلبي وغيرهم من علماء المشارقة .. » (٣٣) .

وهكذا يتبين لنا أن ابن عبد ربه لم يعتمد كتاباً واحداً بعينه وانما اعتمد كل ماحصل عليه من مصادر أهل المشرق والتي ظهرت حتى عصره وتنقل بين أزاهيرها ورياضها مختاراً جامعاً وناقداً معلقاً ومعارضاً فجاء كتابه بهذه السعة وذاك الشمول وكان — كما نرى — بحق فوق التقليد والالتزام مستقلا في منهجه وعنوانه واسماء أبوابه وكتبه متميزاً كذلك في تعليقاته غير مهمل لأهل بلده بل كان حريصاً على فائدتهم دؤوباً مجداً في تقديم مايشن النفع فيه سواء كان مشرقياً أم أندلسياً ..

حظ الاندلس من الكتاب :

ولعل مما يكمل هذه الصورة ويزيدها وضوحاً أن نناقش ماذهب اليه باحثون آخرون في المغالاة والمبالغة في التقليد والاعتماد على كتاب واحد بعينه في تأليف العقد الفريد فقد عده أحدهم « فيما يتصل بالفكر الأندلسي أكبر مظهر لتبعية الأندلس الفكرية للمشرق»(٣٤) ولقد وردت الاشارة الى مناقشة هذه الفكرة في الصفحات الماضية حيث بينا نوع الثقافة التي احتواها العقد وطبيعتها وكيف انها كانت وما تزال ملكاً لجميع العرب والمسلمين ولا تتوقف على قطر دون آخر والأمر هنا فيما اعتقد ليس أمر تبعيه وانما هو

---

(٣٢) تراث الانسانية المجلد الثاني ص ٢٦

(٣٣) مجلة الرسالة عدد / ٣٩٢ السنة التاسعة مقال أحمد حسن الزيات ص ١٩.

(٣٤) تأريخ الفكر الأندلسي بالنثيا ص ١٧٢.

أمر ثقافة موحدة بوحدة اللغة والعقيدة والتاريخ والحضارة والمصير وان اختلفت الاماكن وتباعدت ...

على ان الأمر لم يقف عند حد التبعية وانما تعداه الى انكار ان يكون لصاحبه أي اثر فيه فقال أحدهم « فليس في العقد شيء لابن عبد ربه » (٣٥) . . ولا أستبعد أن تكون هذه النظرة المغالية قد اعتمدت فيما اعتمدت عليه على ماجاء في أحد المصادر القديمة الأندلسية عند التعريف بكتاب ابن عبد ربه حين قال مؤلفه : «ديوان ابن عبد ربه الذي سماه العقد على أنه يلحقه فيه بعض اللوم لا سيما إذ لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده ومناقب ملوكه يتيمة سلكه أكثر الحز وأخطأ المفصل وأطال الهز لسيف غير مفصل وقصد به ماقصد بأصحابه من ترك مايعنيهم واغفالهم مايهمهم ... (٣٦) ومع أن هذا المصدر هو الوحيد الذي انفرد بهذا القول في جملة المصادر الأندلسية فانه يغفل ظروف الكتاب وغاية مؤلفه والفترة التي الف فيها ، على أنه بالرغم من هذه النظرة فانه يعود فيثني على الكتاب ومؤلفه حين يتخذه مجالاً للتفاخر والتباهي أمام المشارقة وستأتي الاشارة إلى هذا فيما بعد.

وأبادر إلى القول بأن المتأمل في كتاب العقد الفريد المتتبع لابوابه وفصوله يجد أن ابن عبد ربه لم يغفل الاندلس وانما عني بها وبأمرائها وأفرد لها مكاناً متميزاً من الجزء الرابع من كتابه هذا بالاضافة إلى حظه هو في الكتاب وملامح شخصيته ودلائل ثقافته ومعرفته وسنبدأ بعرض موجز لحظ الاندلس في العقد ثم نتبعه بكلمة موجزة في آثار المؤلف وشخصيته ليكون هذا من الادلة التي تدعم القول بتميز الكتاب ومؤلفه وصياغته بشكل ينسجم مع الذوق العربي الاندلسي وإن كان مستمداً قدراً وافراً من مواده من المشرق ومستفيداً من تجارب علمائه وأدبائه المشهورين في التأليف والكتابة وناقلاً عنهم مايرى فيه الفائدة والنفع لتحقيق الغاية التي هدف اليها من تأليف الكتاب :

تحت عنوان « خلفاء بني أمية بالأندلس » كتب ابن عبد ربه فصلاً في التعريف بؤلاء الخلفاء وايجاز أحوالهم السياسية والاجتماعية مبتدئاً بعبد الرحمن بن معاوية : فذكر أولاً ولايته همته ولقبه « صقر قريش » والقصة التي تروى عن المنصور في ذلك وعددأهم صفاته وأورد له أبياتاً لامية منها فقال في مقدمتها :

وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الأبيات وأخرجها إلى وزرائه فاستغربت من قوله إذ صدقها فعله وهي :

---

(٣٥) المكتبة العربية / عزة حسن ص ٢٦٠ وينظر في الأدب الأندلسي / الركابي ص ٨٨ .

(٣٦) فضائل الأندلس وأهلها / ابن حزم واخرون ص ٣

ما حق من قام ذا امتعاض
بمقتضى الشفرتين نصلا

فجاز قفراً وشق بحراً
مساميماً لجة ومحلا

وجند الجند حين أودى
ومصر المصرحين أجلى

ثم دعا أهله جميعاً
حيث انتأوا أن هلم أهلا

فجاء هذا طريد جوع
شريد سيف أبيد قتلا

فحل أمناً ونال شبعاً
وحاز مالاً وضم شملا

ألم يكن حق ذا علي ذا
أوجب من منعم ومولى(٣٧)

وختم كلامه بذكر بعض تصرفات الداخل في كتابته إذ كان يميل إلى الايجاز حين يكتب لعماله ، وكذلك عن سماحته وعفوه عن المسيء النادم ... وعرف بهشام بن عبدالرحمن والحكم بن هشام وعنى بالأخير عناية ملحوظة إذ تناول جانباً واسعاً من حياته السياسية وصفاته الشخصية وذكر قاضيه سعيد بن بشير وبعض الثائرين عليه مثل جابر بن لبيدثم أورد له أبياتاً في وقعة الربض يبدو أن الحكم قد نظمها بعد قضائه على متزعمي تلك الثورة التي كادت تودي بامارته الفتية ..

رأيت صدوع الأرض بالسيف راقعاً
وقدماً لأمت الشعب مذ كنت يافعا

فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة
أبادرها مستنضي السيف دارعا

---

(٣٧) العقد الفريد الجزء الرابع ص ٤٨٨/ ٤٨٩

وشافـــه عـلى الأرض الفضـــاء جماجما
كاقحـــاف شـريـــان المبيـــد لـؤامـــا
تنبـيـك انـــي لم أكـــن عـــن قراعهم
بـوان وانـــي كنـــت بالسيـــف دارعا
ولمـا تساقيـنـا سـجـالاً حـــروبـنـا
سقيتهـــم سمـــــاً مـــن المـوت ناقعا
وهل زدت أن وفيتـهـم صاع قـرضهـم
فوافـــوا منايـا قـــدرت ومصـارعـا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الأمير عبدالرحمن بن الحكم فاستنشدني شعر الحكم فانشدته .. (٣٨) .

ويأتي بعد ذلك إلى ترجمة عبدالرحمن بن الحكم فيوجز القول في امارته وذكر بعض صفاته ولكنه لم ينس أن يذكر لنا نصاً أدبياً من توقيعاته على الرغم من قلة ما أورده عنه فقال : « وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعاً لم يكن من شاكلته ، فوقع في أسفل كتابه : من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به » (٣٩) .

أما ترجمة محمد بن عبدالرحمن فانه يفيض القول فيها وفي ذكر قدر وافر من الأخبار المتعلقة به ويضيف ذكر بعض النصوص النثرية والشعرية المتعلقة بأدباء معاصرين للأمير محمد من ذلك قوله :

« وكتب عبدالرحمن بن الشمر إلى الأمير محمد بن عبدالرحمن في حياة أبيه عبدالرحمن وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى ، فلما مات نصر الفتى كتب ابن الشمر هذه الأبيات إلى محمد يقول فيها :

لئن غـاب وجهـي عنـــك أن مـودتـي
لشاهدة فـي كـل يـوم تسـلـم
ومـــا عاقنـــي إلا عـــدو مسلـط
يـذل ويقصـــي مـــن يشـاء ويرغـم

(٣٨) المصدر نفسه جـ٤ ص ٤٩٠/٤٩٢
(٣٩) العقد الفريد جـ٤ ص ٤٩٣

ولم يستطـــل إلا بكـــم وبـعـــزكـم
ولا ينـبـغـي أن يمنـح الـعـز مجـرم
فمكـنـتـمـوه فـاستـطـال عليـكـم
وكـــادت بنـــا نـيـــرانه تتضـــرم
إلى تسعة عشر بيتاً

وحدث بقي بن محمد الفقيه قال : ما كلمت أحداً من الملوك أكمل عقلاً ولا أبلغ لفظاً من الأمير محمد ... (٤٠)

وبعد أن يذكر جانباً من ثقافة هذا الأمير وفصاحة لسانهوقوة بيانه وحرصه على الغزو وكذلك ذكر بعض وقائعه ويخص بالتعريف منها وقيعة وادي سليط : (وهي من أمهات الوقائع لميعرفَ مثلهافي الأندلس قبلهاوفيها يقول عباس بن فرناس وشعره يكفينا من صفتها :

ومختلـــف الأصـوات مؤتـلـف الزحف
لهـــوم الفـــلا عبـــل القبائـــل ملتـف
إذا أومضـــت فيـه الصـــوارم خلتهـا
بـروقـاً تراءى فـي الجهـام وتستخفي
كـأن ذرى الاعـــلام فـي سيلانـــه
قـراقـيـر يم قـد عجـزن عـن القذف
وان طحنـت أركـانـه كـان قطبـهـا
حجـى ملـك نجـد شمائلـه عـف
سمـــي ختـــام الأنبيـــاء محمـــد
إذا وصف الأملاك جـل عـن الوصف
فمـن أجلـه يـوم الثلاثـاء غـدوة
وقد نقضى الاصباح عقد عرى السجف (٤١)
إلى أربعة عشر بيتاً

---

(٤٠) المصدر نفسه جـ٤ ص ٤٩٤

(٤١) المصدر نفسه جـ٤ ص ٤٩٥/٤٦٩

ويترجم ابن عبد ربه للمنذرين محمد وأخيه عبدالله بن محمد ويتناول جانباً من حياة كل منهما وشجاعته وشدة بأسه وقوة شكيمته وبخاصة فيما يتعلق بمقاومة ثورة ابن حفصون التي كانت تهدد كيان الامارة الاندلسية وقد وصف الأمير منذر بأنه «كان من أشد الناس شكيمة وأمضاهم عزيمة .. »(٤٢) ووصف الأمير عبدالله بقوله : « ثم تولى عبدالله بن محمد التقي النقي العابد الزاهد ، التالي لكتاب الله والقائم بحدود الله يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج إلى الجامع والتزم الصلاة إلى جانب المنبر .. » (٤٣) : على أن ابن عبدربه يعني عنايته الكبيرة بالتعريف بالأمير عبدالرحمن بن محمد الذي لقب بالناصر وأصبح خليفة بعد توليه الامارة ببضعة عشر عاماً ... ويقول في مفتتح التعريف به « ثم ولي القمر الأزهر الأسد الغضنفر الميمون النقيبة ، المحمود الضريبة ، سيد الخلفاء وأنجب النجباء عبدالرحمن بن محمد بن أمير المؤمنين ... »(٤٤)

وهكذا لو استعرضنا جميع هذه المقدمات النثرية وتأملنا خصائص كتابة ابن عبد ربه من خلالها لما أعجزها او صعب علينا ان نلاحظ بوضوح سمات اسلوبه والتي تتمثل في المقابلة وازدواج العبارة .. المقابلة في المعاني بما يضفي على الاسلوب بهاء وروعة بيانية بالاضافة الى روعة المعنى وجماله وسمو فكرته وتمام اصوله وقواعده ... ويلاحظ كذلك وضوح الاسلوب وقلة الغريب من الالفاظ فقد اختار ابن عبد ربه الفاظه اختياراً وتفنن في صياغة عبارته فيها .. ويلاحظ كذلك قلة السجع او استعماله بأقدار مناسبة تخدم المعنى والمبنى ولا تجافي الطبع او تنبو عن الذوق .. وبهذا يكون كتاب العقد الفريد وثيقة حفظت لنا نثره بل ان هذا الكتاب هو الوثيقة الوحيدة التي نستطيع ان نقول انها حفظت نثر ابن عبد ربه ونقلت لنا نماذج من كتابته في وقت لانملك معه اثراً شعرياً اونثرياً مكتوباً أو مخطوطاً له .

ولا تقف فائدة كتاب العقد الفريد عند المقدمات النثرية التي صدر بها ابواب كتابه وانما تتعداها الى الاحتفاظ بعديد من الملاحظات والآراء النقدية التي ابداها ابن عبد ربه اثناء مناقشته لاشعار الشعراء او معارضتهم في اغراض متعددة ويصعب في هذا المجال استيعاب جميع هذه الآراء والملاحظات لذا فسنأخذ بعضها لتكون نماذج ومثلا يمكن ان تعطي فكرة موجزة عن اراء ابن عبد ربه النقدية وتشجع المتتبع على ادامة النظر وتقصي العديد منها في هذا السفر الثمين ..

ففي باب وصف السلاح من كتاب الفريدة في الحروب اورد عدداً كثيراً من الامثلة لوصف السيف والرمح ومما استشهد به واستحسنه بيت لابي تمام اتبعه بأخر في نفس المعنى للنابغة ولكنه انتقد الاخير وعد وصفه من الافراط القبيح ثم علق عليه محللا ومبيناً سبب ذلك..

« ومن احسن ماقيل في السيف قول حبيب :

ثم يتبعها بوصف بعض الغزوات التي قام بها عبد الرحمن وتلقيبه بامير المؤمنين وتسميته خليفه للمسلمين . ويورد أبياتاً للدلالة على جوده وتصوير كرمه وقد قال في ذلك : « ومن مناقبه التي لاأخت لها ولا نظير ،ماأعجز فيه من بعده وفات فيه من قبله ، الجود الذي لم يعرف لأحد من اجواد الجاهلية والاسلام الا له وقد ذكرت ذلك في شعري الذي أقول فيه : —

يابن الخلائف والعلى للمعتلي
والجود يعرف فضله للمفضل

نوهت بالخلفاء بل أخملتهم
حتى كأن نبيلهم لم ينبل

أذكرت بل أنسيت ماذكر الألى
من فعلهم فكأنه لم يفعل

واتيت آخرهم وشأوك فائت
للآخرين ومدرك للأول

الآن سميت الخلافة باسمها
كالبدر يقرن بالسماك الأعزل

تأبى فعالك ان تقر لآخر
منهم وجودك ان يكون ألأول (٤٦)

ويختتم ابن عبد ربه كلامه عن امراء الاندلس وبعض اشعارهم واخبارهم وذكر بعض ماقاله فيهم يذكر ارجوزته المشهورة التي تناولت جميع مغازي عبد الرحمن الناصر وسنشير اليها في موضع آخر من هذا البحث عند الكلام عن شخصية ابن عبد ربه في الكتاب وعرض موجز آثاره الشعرية التي اوردها لنفسه فيه ...

ويتبين لنا من هذا الموجز لما اورده ابن عبد ربه في العقد عن الامراء الاندلسيين انه لم يغفل بلده وقومه وانما عني بهم عناية واضحة بارزة واذا كانت هذه العناية تأتي في المرتبة التالية بعد عنايته بالأمراء المشارقة والتعريف بفرسانهم وشجعانهم وقوادهم واجوادهم وأدبائهم ... فليس ذلك الا لحرصه على افادة قومه الاندلسيين باطلاعهم على اخبار ذويهم في المشرق

(٤٦) العقد الفريد جـ٤ ص ٥٠٠ .

ليفيدوا منهم معرفة وثقافة واعتزازاً وليتخذوها نقطة انطلاق نحو التقدم العلمي والثقافي والازدهار الحضاري . .. ومن هنا كان تلخيصه الشافي لأحوال بلده وذكر بعض الجوانب الادبية معبراً عن الغاية التي أنشأ الكتاب من أجلها ومنسجماً معها انسجاماً تاماً...على اننا مع ذلك لاننسى ان حظ المؤلف في الكتاب نفسه اوضح من هذا وابرز وهو يشكل بدوره جانباً من حظ الأندلس في الوقت نفسه نظراً لأن ابن عبد ربه احد ادباء الاندلس المشهورين شعراً ونثراً في هذه الفترة ولما تحويه اشعاره العديدة وتعليقاته — التي سنتناول جانباً منها — من آراء وملاحظات لاتقف عند الحدود الشخصية وانما تعد جزء من الاندلس وتعبيراً عن جوانب من حياة الناس في عصره وبيئته لذلك كان علينا ان نتناول هذا الجانب في الفصل التالي من البحث لتكمل الفكرة عن طبيعة الكتاب ودوره في خدمة الاندلسيين والمشارقة على حد سواء وتعبيره عن احوالهم وآرائهم وكثير مما يتعلق بنواحي حياتهم الثقافية ولكي تكون هذه الفكرة عوناً على تصحيح تصور فعال في النظر إلى الكتاب مجرداً من اية صفة اندلسية ....

حظ المؤلف من الكتاب

وتطالعنا آثار ابن عبد ربه في مواضع عديدة من كل جزء من اجزاء كتابه شعراً ونثراً... أما النثر فان المتأمل في كتاب العقد يدرك بوضوح أن آثار ابن عبد ربه في كتابه تبدو في مجموعتين : المجموعة الأولى تلك المقدمات التي صدر بها أبواب كتابه وصدور موضوعاته وقد سمى كلامنهما (فرشاً) وأشار إلى هذا في مقدمته حيث قال في حديثه عن منهجه وسبب تأليفه الكتاب : « ... وانما لي فيه تأليف الأخبار وفضل الأختيار وحسن الاختصار وفرش في صدر كل كتاب ؟ ... » (٤٧) والمتأمل في هذه المقدمات يلاحظ أنها صيغت بعناية أدبية وموهبة فنية وبراعة بيانية وقد لاحظ أحد الباحثين ان ابن عبد ربه « في تلك المقدمات لايلتزم السجع ولا يكاد يخل بالازدواج » (٤٨) ويلاحظ باحث آخر صفات أخرى لاسلوب ابن عبد ربه من خلال هذه المقدمات النثرية حيث يقول أن ابن عبد ربه قد كتبها « بذلك الأسلوب المتماسك والديباجة القوية والالفاظ الممتازة والعلم الغزير والاحاطة الشاملة والذوق الناجح والبصر الناقد والرأي

---

(٤٧) العقد الفريد جـ١ مقدمة المؤلف جـ١ ص ١٢٢

(٤٨) النثر الفني في القرن الرابع د. زكي مبارك جـ١ ص ١١٢

الحصيف...»(٤٩)، ولعل من يمعن النظر في هذه المقدمات لا يستعبد توفر هذه الصفات فيها ولنأخذ بعض نماذج من اسلوبه فيها وأول ما ننشر فيه مقدمته لكتابه التي قلنا أنه ضمنها سبب تأليفه الكتاب والخطوط العامة لمنهجه فيه وتسميته وتسمية أبوابه فنجد أنه قد صدرها بهذه الأسطر التي تعبر بدقة ووضوح عن براعته وقدرته الفنية كما تعبر عن ثقافته الواسعة واحاطته التي تكاد تكون شاملة لعناصر الثقافة العربية وأصولها وقواعدها ... « ... الحمدلله الأول بلا ابتداء ، الآخر بلا انتهاء ، المتفرد بقدرته ، المتعالي في سلطانه ، الذي لاتحويه الجهات ولا تنعته الصفات ، ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون ؛ الباديء بالاحسان العائد بالامتنان ، الدال على بقائه بفناء خلقه ، وعلى قدرته بعجز كل شيء سواه ، المغتفر اساءة المذنب بعفوه وجهل المسيء بحلمه ، الذي جعل معرفته اضطراراً وعبادته اختياراً وخلق الخلق من (بين) ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لايخرج شيء عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذي قرن بالفضل رحمته ، وبالعدل عذابه ، فالناس مدينون بين فضله وعدله آذنون بالزوال آخذون بالانتقال من دار بلاء الى دار جزاء...» (٥٠) وهذه المقدمة واضحة الدلالة على ما أشرنا اليه من القدرة على صياغة العبارة القوية ذات المعنى الواضح المصيب وهي تدل كذلك على مدى الاحاطة العلمية التي كان يجمعها ابن عبد ربه في فكره حتى جاءت بهذا الاسلوب المعبر عن معرفته لعديد من العلوم والمعارف وميله الى جعل كتابته وافية شافية لا من حيث الشكل فقط وانما من حيث المضمون كذلك هذا الى جانب ما يلاحظ فيها من استعمال صور البيان والبلاغة باقدار مناسبة مقبولة .

وننظر في احدى مقدماته التي قلنا انه صدر بها ابواب كتابه وهي المقدمة التي كتبها بين يدي حديثه عن الحرب وقال فيها : « قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله ، قد مضى قولنا في السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته وادامة نصيحته ، وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق بأهل مملكته ... ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار امرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضائق والتحفظ من البيات ، هذا بعد معرفة احكامها واحكام معرفتها وطول تجربته لها ولمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه انالادرع كالصبر ولاحصن كاليقين...»(٥١)

(٤٩) تأريخ الأدب العربي في الأندلس / ابراهيم علي أبو الخشب ص ١٤٠

(٥٠) العقد الفريد مقدمة المؤلف ص ١

(٥١) العقد الفريد جـ١ ص ٩٣

وهكذا لو استعرضنا جميع هذه المقدمات النثرية وتأملنا خصائص كتابة ابن عبد ربه من خلالها لما أعجزها او صعب علينا ان نلاحظ بوضوح سمات اسلوبه والتي تتمثل في المقابلة وازدواج العبارة .. المقابلة في المعاني بما يضفي على الاسلوب بهاء وروعة بيانية بالاضافة الى روعة المعنى وجماله وسمو فكرته وتمام اصوله وقواعده ... ويلاحظ كذلك وضوح الاسلوب وقلة الغريب من الالفاظ فقد اختار ابن عبد ربه الفاظه اختياراً وتفنن في صياغة عبارته فيها .. ويلاحظ كذلك قلة السجع او استعماله بأقدار مناسبة تخدم المعنى والمبنى ولا تجافي الطبع او تنبو عن الذوق .. وبهذا يكون كتاب العقد الفريد وثيقة حفظت لنا نثره بل ان هذا الكتاب هو الوثيقة الوحيدة التي نستطيع ان نقول انها حفظت نثر ابن عبد ربه ونقلت لنا نماذج من كتابته في وقت لانملك معه اثراً شعرياً اونثرياً مكتوباً أو مخطوطاً له .

ولا تقف فائدة كتاب العقد الفريد عند المقدمات النثرية التي صدر بها ابواب كتابه وانما تتعداها الى الاحتفاظ بعديد من الملاحظات والآراء النقدية التي ابداها ابن عبد ربه اثناء مناقشته لاشعار الشعراء او معارضتهم في اغراض متعددة ويصعب في هذا المجال استيعاب جميع هذه الآراء والملاحظات لذا فسنأخذ بعضها لتكون نماذج ومثلا يمكن ان تعطي فكرة موجزة عن اراء ابن عبد ربه النقدية وتشجع المتتبع على ادامة النظر وتقصي العديد منها في هذا السفر الثمين ..

ففي باب وصف السلاح من كتاب الفريدة في الحروب اورد عدداً كثيراً من الامثلة لوصف السيف والرمح ومما استشهد به واستحسنه بيت لابي تمام اتبعه بأخر في نفس المعنى للنابغة ولكنه انتقد الاخير وعد وصفه من الافراط القبيح ثم علق عليه محللا ومبيناً سبب ذلك..

« ومن احسن ماقيل في السيف قول حبيب :

ومنهن مثل السيف لو لم تسله
يدان لسلته ظباه من الغمد

وقال في صفة الرماح :

مثقفات سلبن الروم زرقتها
والضرب سحرتها والعاشق القضفا (٥٢)

ومن الافراط القبيح قول النابغة في وصف السيف :

---

(٥٢) القضف : النحافة .

يقـــد السلـــو في المضـــاعـــف نسجـــــه
ويـــوقـــد في الصفـــاح نار الحباحب (٥٣)

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجها والفارس . ويقع بها في الارض فيقدح النار من الحجارة ... (٥٤)

واقبح منه في الافراط قول الآخر !

تظـــل تحفـــر عنـــه ان خـربـت بـــه
بعـــد الـذراعيـــن والســاقيـــن والهادي (٥٥)

ومثل هذه الملاحظات والآراء كثير في اجزاء الكتاب إلى درجة لفتت نظر احد الباحثين المعنين بالدراسات الاندلسية فافرد لنقد ابن عبد ربه فصلا من كتابه حاول ان يعطينا فيه فكرة موجزة عن الخطوط العامة والملامح الاساسية لنقده كما يبدوا في عقده وقد وضع لهذه الخطوط العناوين التالية التي استمدها من مضامين آراء ابن عبد ربه او من اصطلاحاته احياناً ... بعد ان عرف بابن عبد ربه وعقده وذكر بعض صفاته ومظاهر ثقافته وعلمه ... ومن هذه الموضوعات :

البلاغة والبيان . العناية بالجواب الدقيق السريع الخطبة . الكتابة والكتاب . في الشعر والشعراء . مايعاب من الشعر وليس بعيب تقبيح الحسن وتحسين القبيح . السرقات. الضرائب اللفظ والمعنى. (٥٦) وقد تناول الباحث امثلة ونماذج على هذه الموضوعات مما جاء في العقد وكان خاصاً بابن عبد ربه ويمثل رأيه الخاص .. ومن هذه الموضوعات « العناية بالجواب الدقيق السريع وهذا يتبع ما كان يستهوي العرب في المشرق والمغرب على السواء من البديهية والارتجال والجواب الجيد في موضعه ومطابقته لمقتضى الحال قال : — ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي اصعب الكلام كله مركباً واعزه مطلباً وأغمضه مذهباً وأضيقه مسلكاً ، لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة ، يروم في بديهة نقض ماابرم في روية . فهو كمن اخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج

---

(٥٣) السلوقي : نسبة إلى سلوق .بلدة باليمن كانت تنسب اليها الدروع . والصفاح حجارة عراض ونار الحباحب : هي ما اقتدح من شرر النار في الهواء من اصطكاك الحجارة بعضها ببعض

(٥٤) هو النمر بن تولب / انظر هامش العقد ج١ ص ١٨٤ .

(٥٥) العقد الفريد ج ١ ص ١٨٣ / ١٨٤ .

(٥٦) تأريخ النقد الأدبي في الأندلس د. محمد رضوان الداية ص ٢٧٩/٢٨٧

قد تعرض للالسنة واستهدف للمرامي فلا شيء اعضل من الجواب الحاضر — واستحضر امثلة مما حسن من الاجوبة وصدر على البديهة ...» (٥٧)

وفي موضوع السرقات عرض الباحث للاصطلاح الذي استعمله ابن عبد ربه في التعبير عنه وهو « الاستعارة فقال : —

السرقات : وعبر عما اصطلح عليه باسم السرقة . بالاستعارة.فعرض نماذج وقدم لها بعبارة من عنده . وقال ان الاستعارة قديمة في الشعر والنثر وهو يرى ان معظم المعاني مأخوذ بعضها من بعض : وقلما يأتي لهم معنى لم يسبق اليه أحد اما في منظوم واما في منثور . لان الكلام بعض من بعض ولذلك قالوا في الامثال : ماترك الاول للآخر شيئاً. الا ترى إلى كعب بن زهير وهو في الرعيل الاول والصدر المتقدم قد قال :

ما أرانا نقول ّ الا معارا
أو معاداً من شعرنا مكرورا

وهو يرى ان اخذ الشعر من النثر والعكس . من الاستعارة الخفية التي لايؤبه بها كما ان أخذ المعنى والزيادة عليه يجعل حق المعنى للذي زاد فيه وذلك كقول الأعشى :

وكأس شربت على لذة
وأخرى تداويت منها بها

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هاني فحسنه وقربه اذ قال :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء (٥٨)

وقال بامكان توارد الخواطر ، ونقل عن الأصمعي شيئاً بهذه المعنى .... » .

أما في باب الحديث عن اللفظ والمعنى فقد لاحظ الباحث ان ابن عبد ربه قد عالج قضية اللفظ والمعنى فقرر : « أن العلماء شبهت المعاني بالارواح والالفاظ بالأجساد واللباب ، ولا بد من المعنى الجزل واللفظ الحسن ليتم للكلام رونقه وبهاؤه ، وهو ينصح بأن يوضع المعنى مع شقائقه وقرنائه ، وهو يميل الى ما كان وليد الطبع دون التكلف وما صدر عن السهولة دون التعقيد . وجاء بمختارات شعرية في أغراض مختلفة ، كرقة

(٥٧) المصدر نفسه ص ٢٨٢ وينظر العقد الفريد ج ٤ ص ٣ — ٤
(٥٨) المصدر نفسه ص ٢٨٥ وينظر العقد الفريد ج٥ ص ٣٩٦ .

التشبيب ، والتوديع ، والنحول ، لتكون أمثلة تطبيقاً لما ارتضى من رأي في الشعر وقدم لاول قصيدة اختارها بقوله : — ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف » (٥٩) وهكذا نجد أن آراء ابن عبد ربه في الشعر ونقده وما يتعلق به قد أخذت حيزاً واضحاً من الكتاب كان مدعاة للدراسة والتأمل وحقيقاً بأن يلتفت اليه الباحثون بالمتابعة والاستقصاء وقد كان هذا فعلا حتى وجدنا باحثاً آخر من المعنيين بالدراسات الاندلسية والأدب الأندلسي يرى أنه في أوائل القرن الرابع « بدأت معالم النقد تأخذ طابعاً متميزاً يمكن أن نعده من أوليات النقد الفني على يد أديب الأندلس أحمد بن عبد ربه في كتابه العقد الفريد . فان متصفح هذا الكتاب يجد لمؤلفه نقولا وآراء شخصية في الشعر والشعراء .. » (٦٠) ويتناول الباحث نفسه آراء ابن عبد ربه على غرار ما فعله سلفه . ولكنه لايصل الى درجته في الاستقصاء والتحديد ولعل ذلك أمر طبيعي يعود الى مؤلف كل منهما ومنهجه ... وكان من الموضوعات التي أوردها لابن عبد ربه من عقدة قضية اللفظ والمعنى وقول ابن عبد ربه فيه ورأيه كذلك في وضع المعاني المتشابهة جنباً الى جنب وحرصه على ماكان وليد الطبع سهلا واضحاً ...(٦١).

شعر ابن عبد ربه في العقد الفريد :

سبقت الاشارة الى أن ديوان ابن عبد ربه لم يصل الينا على الرغم من انه كان على— مايبدو من ذكر الحميدي له — يتألف من أكثر من عشرين جزء ولذلك فان ما ورد له من أشعار في العقد ينطوي على أهمية بالغة كماً ونوعاً واذا استثنينا اليتيمة فاننا لانجد مصدراً آخر ذكر قدراً وافراً من شعره وحتى ما ذكر الثعالبي لا يكاد يشكل جزء يسيراً مما ورد في العقد من الأشعار للمؤلف ونستطيع القول ازاء ذلك ان حظ الآثار الشعرية لابن عبد ربه في العقد أوفر بكثير من حظه في النثر وسنحاول فيما يلي اعطاء فكرة موجزة تقوم على اشارات سريعة ونماذج قليلة مما ورد في العقد الفريد ليكون ذلك دلالة على حقيقة المقدار الذي يحويه هذا الكتاب من آثار مؤلفه ففي المجلدات الثلاثة الأولى نقرأ عدداً كبيراً من الأبيات الشعرية في عدة أغراض منها أشعاره في فنون الحرب

---

(٥٩) تاريخ النقد الادبي د . محمد رضوان الداية ص ٢٨٧ وينظر العقد الفريد جـ٥ ص ٣٩٦

(٦٠) دراسات أدبية في الشعر الاندلسي ص ٣٦ .

(٦١) المصدر نفسه ص ٣٦ وينظر كذلك العقد الفريد جـ٥ ص ٣٩٦

ووصف الخيل والسلاح والسيف والرمح وهذا يصل الى سبعة وثمانين بيتاً في المجلد الأول فقط ، منها قوله :

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفت الرايات حمراً متونها ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب
ولم تنطق الابطال الا بفعلها فألسنها عجم وأفعالها عرب (٦٢)

ونقرأ في المجلدالثاني مجموعات شعرية عديدة في موضوعات مختلفة منهاالتنصل والاعتذار والتحبب الى الناس وذم الزمان ورقة الأدب وغيرها .. من ذلك قوله في الرفق والاناة بعد ان ذكر أبياتاً شعرية لشعراء آخرين مشارقة في المعنى نفسه : —

ياغافلا لايرى الا محاسنه ولو درى مارأى الا مساويه
انظر الى باطن الدنيا فظاهرها كل البهائم يجري طرفه فيه (٦٣)

ويزيد عدد أبيات هذا المجلد على ستين بيتاً ...

أما المجلد الثالث فنقرأ فيه مجموعات أخرى من الشعر في عدة أغراض أيضاً منها طلب الرغائب واحتمال المغارم . فضل المال . الاقلال . الشباب والصحة . الأمثال السائدة المبادرة بالعمل الصالح . ذكر الموت . النهي عن خدمة السلطان واتيان الملوك ... وذلك بما يزيد على مائة وستين بيتاً ، منها قوله في رثاء ولده في باب من رثى ولده :

بليت عظامك والأسى يتجدد والصبر ينفذ والبكا لاينفد
ياغائباً لايرتجى لأيابه ولقائه دون القيامة موعد
ماكان أحسن ملحداً ضمنته لو كان ضم أباك ذاك الملحد (٦٤)
بالبأس أسلو عنك لابتجلدي هيهات أين من الحزين تجلد ؟

وفي المجلد الرابع نجدعدداً آخر من القصائدفي وصف القلموغيره ومن أشهر ها قصيدة يعارض بها لابي تمام في الغرض نفسه منها قوله بعدذكره لابيات أبي تمام وأبيات أخرى للبحتري وأحمد بن طاهر وغيرهم ...

يكفه ساحر البيان إذا أداره في صحيفة سحرا
ينطق في عجمة بلفظته نصم عنها ونسمع البصرا

(٦٢) العقد الفريد جـ١ ص ١١١ . وتنظر الصفحات ١١٢/١١٣/١١٤/١١٥/١١٦/١٨٧ وغيرها
(٦٣) العقد الفريد جـ٢ ص ٢٦٤ وتنظر الصفحات ١٤١/١٤٣/١٤٧/٣١٥/٣٣٩/٣٤٢/ وغيرها
(٦٤) المصدر نفسه جـ٣ ص ٢٥٠ والصفحات ١٧/١٨/٢٨/٣١/٣٤/٣٥/ وغيرها .

نـوادر يقرع القلـــوب بهـا أن تستبنهـــا وجدتهـــا صورا
نظام در الكـــلام ضـمنـه سلكـاً لخـط الكتـاب مستطرا (٦٥)

ويتبعها بعد ذلك بمجموعات شعرية أُخرى له في وصف القلم تصل إلى ثلاثين بيتاً . ومع كل هذ فليست هذه المجموعات هي كل ما ورد له في المجلد الرابع فقد سجل المؤلف غزوات عبدالرحمن الناصر في قصائد مستقلة أشرنا إلى قسم منها عند الكلام عن حظ الاندلس في الكتاب وفي أرجوزة مطولة تتبع فيها باقي غزواته وأعماله السياسية وقد تجاوزت ثلاثمائة بيت مطلعها : —

سبحـــان من لم تحـــوه أقـطـار ولم تكـــن تدركـــه الابـصـــار
ومـــن عنـــت لـــوجهـــه الوجـوه فـمـا لـه نـد ولا شبيـــه
سبحـــانـــه مـــن خـالـق قدير وعـالـم بخـلـقـه بصيـــر
وأول ليـــس لـــه ابتـــداء وآخـــر ليس لـــه انتهـاء (٦٦)

والقارىء لهذه الارجوزة يلاحظ فيها تنويع القافية كما يلاحظ أسلوب ابن عبدربه الذي يبدأ ارجوزته فيه بالحمد والثناء قبل الدخول في الموضوع اسوة بأسلوبه النثري ..ويبلغ مجموع ما أورده من الشعر لنفسه في هذا المجلد قريباً من خمسمائة بيت وفي المجلد الخامس نقرأ أشعاراً عديدة في أغراض مختلفة منها : اختلاف الشعراء في المعنى الواحد .رقة التشبيب النحول والبين . قولهم في الرياض ... ومن ذلك قوله يصف روضة : —

ومـا روضة بالحزن حاك لها الندى بـــروداً مـــن الموشـــي حمـــر الشقائق
إذا ضاحكتها الشمس تبكـي بأعين مكللة الأجفـــان حمـــر الحمالـق
حكـــت أرضها لون السماء وزانها نجـوم كأمثال النجوم الخوافق (٦٧)

وبعد أن يورد مايقرب من تسعين بيتاً في هذه الأغراض...يذكر أرجوزة العروض التي تعالج علم العروض وما يتعلق به من الاسباب والاوتاد والفواصل والزحاف والعلل والخرم وعلل الاعاريض والضروب والتعاقب والتراقب والزيادات على الأجزاء وصفة الدوائر وصورها وبحور الشعر .وقد زين هذا كله بنظم يعبر عنه ويدل على سعة اطلاعه وموهبته الشعرية التي اشرت اليها .

(٦٥) العقد الفريد المجلد الثالث ص ٢٥٠ والصفحات ١٧/١٨/٣١/٣٤/٣٥/ وغيرها .
(٦٦) المصدر نفسه المجلد الرابع ص ٥٠١ — ٥٢٧ .
(٦٧) المصدر نفسه المجلد الخامس ص ٤٣٠/٤٣٨ .

وفي المجلد السادس والأخير يورد ابن عبدربه ما يقرب من ثلاثين بيتاً في وصف العود والغزل والنجلاء ...

هذا القدر الوافر من الشعر لم تحتفظ المصادر الأخرى سوى العقد إلا بجزء يسير منه فكانت أهمية العقد تكمن في حفظه لهذا الشعر وتعبيره عن آثار مؤلفه إذ ليس له ديوان مطبوع أو مخطوط يضم شعره كما أشرنا سابقاً . ومما يزيد أهمية الكتاب ويبرز دوره بالنسبة لابن عبد ربه خاصة والاندلس عامة أن من جملة الاشعار التي احتفظ بها العقد « الممحصات» وهي قصائد نظمها ابن عبد ربه في فترة توبته وزهده لتكون رداً على قصائد المجون واللهو في فترة الشباب ... وقد اجتهد في أن تكون كل قصيدة رداً على قصيدة مجونية في نفس القافية والوزن ...

ويمكن بعد هذا كلـه أن ننظر في الارجوزة التي دون فيها أعمال الناصر العمرانية والعسكرية من حيث أهميتها بالنسبة للأندلس كذلك حيث تصور جانباً من حياة المجتمع على الصعيد السياسي والعسكري والاجتماعي إلى حد ما .

ومما يشد الكتاب إلى الأندلس ويجعله ذا صلة قوية معبرة أن مؤلفه لم يقتصر على العنوان في التعبير عن حب الاندلسيين للزينة والتأنق والزخرفة والنقوش والبناء والعمران والطعام والشراب واللباس فقط وانما في التأليف والكتابة والتعليم وما يتعلق بهذا كله من الأمور .. فكان حرص ابن عبد ربه على تسمية أبواب كتابه بأسماء الجواهر والأعلاق النفيسة مظهراً من مظاهر حياة الأندلسيين ودلالة واضحة قوية على قدرة فنية وبراعة أدبية وذوق رفيع قادر على الاختيار والتنسيق فتمكن من التزيين والترويق بما لا يتجاوز الحد ولا يجافي الطبع وانما يعبر عـن ظاهرة فردية اجتماعية كادت تشكل خلقاً طبيعياً وفطرة أصيلة في حياة الأندلسيين .... ..

وقد صور لنا هذا المعنى أو قريباً منه أحد الباحثين بقوله : «ويعد كتاب العقد الفريد معرضاً لأدبه وذوقه فقد انطوى على مقاطع نثرية عمد إلى تدبيجها قبل كل باب واسماها الفرش وكان يدلي بشعره بين هؤلاء الشعراء .. كما افتن بالاضافة إلى ذلك بنظم أبواب كتابه على صورة عقد ثمين مسمياً كل باب باسم جوهرة من الجواهر على عادة الأندلسيين في حب الزينة » (٦٨) .ويرى باحث آخر ان فائدة الكتاب بالنسبة للأندلس تكمن في كونه « أول كتاب من نوعه كتب في الاندلس ووصل إلى ايدينا وفيه اقدم عرض لتاريخ بني أمية الأندلسيين .. » (٦٩) .

---

(٦٨) ملامح الشعر الاندلسي ، د . عمر الدقاق ص٦٩

(٦٩) تاريخ الفكر الاندلسي بالنثيا ص ١٧٢ وينظر كذلك تاريخ الفكر العربي/فروخ ص ٣٨٠

قيمة الكتاب وأثره في الدراسات الادبية

لعل انسب مانختم به هذ البحث الاشارة إلى بعض الجوانب الدالة على اهمية العقد الفريد وعلو مكانته وأثره في كتب الادب العربي في المشرق والاندلس قديماً وحديثاً .....

واول ما نشير اليه من هذه الآثار اهتمام القدماء بالكتاب حتى انهم كانوا يعرفون به صاحبه فيقول كثير منهم: ابن عبد ربه صاحب العقد نقرأ هذا في عشرات من المصادر الاندلسية والمشرقية . وحين يكون الكلام في العقد نفسه فنقرأ من صور وصفهم له واهتمامهم به قول احدهم بعد ان عرف بابن عبد ربه «..وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عثرات النقد لانه ابرزه مثقف القناة مرهف الشباة تقصر عنه ثواقب الألباب وتبصر السحر منه في كل باب ...» (٧٠) ويصفه بعضهم بانه من الكتب النفيسة او انه الكتاب الكبير الذي حوى كل شيء ... (٧١) .

ويرى مؤرخ اندلسي آخر أن إبن عبد ربه من اعلام الاندلس ويعد « من مفاخر الأندلس وشعرائها وعلمائها المتقنين وكبرائها ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الذي انجد وغار وملأ بذكره الآفاق والاقطار .. »(٧٢) .

ويعرف ابن خلكان بابن عبد ربه ويترجم له بذكر اسمه ونسبه ثم يصفه بقوله : «كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى كل شيىء وله ديوان شعر جيد ... » (٧٣) .

ومن مطالعتنا لاثر الكتاب ومكانته نجد ان عناية القدماء واهتمامهم به لم تتوقف عند وصفه بأوصاف الاعجاب والثناء والتقدير لقيمته العلمية والادبية والتاريخية وانما تتجاوز ذلك الى الاقبال على الكتاب بالاختصار تسهيلا للدراسة والتعلم ولكي تكون الفائدة اعمق واكمل فقد اشار حاجي خليفة الى عدد ممن اختصروا كتاب العقد الفريد وعنوا به ومنهم : «أبو اسحق ابرهيم بن عبدالرحمن الوادي آشي القيسي المتوفى سنة ٥٧٠ هـ وجمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الخزرجي صاحب لسان العرب توفي سنة ٧١١هـ..»(٧٤). كما أورد خليفة نفسه اسم كتاب « اللباب في معرفة العلم والآداب » لابن عبد ربه ولكنه لم يصل الينا .

---

(٧٠) مطمح الانفس ومسرح التأنس / ابن خاقان ص ٥٨ .

(٧١) المختصر من أحوال البشر ج٢ ص ٩٢ وبغية الملتمس ص ١٣٧ .

(٧٢) المطرب من اشعار اهل المغرب /لابن دحية ص ١٥١

(٧٣) وفيات الاعيان ج٢ ص ٩٢ وينظر مرآة الجنان ج٢ ص ٢٩٥ .

(٧٤) كشف الظنون ج٢ ص ١١٤٩ وينظر كذلك / تراث الانسانية ج ٢ ص ٢٠ ودراسة في مصادر الادب ج١ ص ٢٨٩ .

وهكذا فاننا لانكادنفتح كتاباً مشرقياً أو اندلسياً الا ونجد فيهاطراءً وثناءً وتقديراً لابن عبد ربه من خلال مؤلفه المشهور . حتى كان موضع تفاخر الاندلسيين وتباهيهم ازاء المشارقة « وهل عندكم في رؤساء علم الادب مثل أبي عمر بن عبد ربه صاحب العقد..»(٧٥)

اما المحدثون فلم تكن عنايتهم بالعقد الفريد وتقديرهم لآثاره بأقل من تقدير القدماء له فقد اقبل عديد منهم على موارده وأبوابه بالتحليل والدراسة وطول التأمل والنظر حتى كان من جهودهم حشد كبير من الدراسات والبحوث والمقالات مما لايتسع المجال لعرضه مفصلا ولذلك فسنحاول ذكر أهم هذه الدراسات والبحوث على سبيل المثال لاالحصر .

كتب الدكتور احمد أمين عن كتاب العقد في مواضع عديدة من تأليفه ،واشترك تحقيقه والتقديم له ، ونشرت مجلة الرسالة عدة مقالات لعدد من الباحثين في أعداد كثيرة ... من هؤلاء محمد سعيد العريان الذي كتب مقالين في عددين متواليين (٣٩٢/٣٩٣) السنة التاسعة . وكتب مقال بتوقيع « أستاذ جليل » في العدد (٣٩٩) من السنة التاسعة من الرسالة تتبع فيه الأخطاء التي حصلت في طبع الكتاب وتحقيقه وبخاصة فيما يتعلق بتخريج الأبيات الشعرية ...

ومنهم محمود أبو رية الذي كتب مقالا عن العقد الفريداستعرض فيه بايجاز أقوال العلماء فيه وطبعاته ثم تناول عمل لجنة التحقيق بالنقد والتصويب .

ومنهم علي أدهم الذي كتب مقالا عن العقدالفريد في مجلة الثقافة في عددها(٦٦٧) السنة الثالثة عشرة وقد ركز الباحث في مقاله على التعريف بابن عبد ربه والوقوف على بعض جوانب حياته من خلال ما ورد له من شعر في النقد واستشهد بعد ذلك ببعض أشعاره في الزهد —من الممحصات — وتكلم عن ثقافته وعلومه ومنهجه في العقد ونقد بعض جوانب هذا المنهج.

وتتسع الدراسات أحياناً أخرى حتى تتناول العقد بشكل أكثر تفصيلاً واستقصاء وذلك مانلاحظه في مقالي شفيق جبري (٧٦) حيث تناول العقد الفريد معرفاً بأهميته ثم درس مقدمته ووقف على منهجه ووازن بينه وبين بعض المؤلفات ثم شرح وحلل بعض موضوعاته. وكتب الاستاذ محمد التونسي (٧٧) مقالا مطولا عن ابن عبد ربه عرض فيه لحياة المؤلف وأسرته وشيوخه وتناول العقد الفريد ونظر في قيمته من حيث المضمون والشكل وتكلم عن منهجه وأجزائه ومصادره .

---

(٧٥) فضائل الاندلس وأهلها ص ٣ .

(٧٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق /المجلد السابع والعشرون الجزء الاول ص ١٧ — ٢٦ . والجزء الثاني ص ١٧٤/٦٥ .

(٧٧) تراث الانسانية — طبع المؤسسة المصرية العامة /المجلد الثاني ص ٢٩/١٤ .

وتبدو الدراسة المفصلة ايضاً في الكتاب الذي الفه جبرائيل جبور بعنوان (ابن عبد ربه وعقده) غير أني لم استطع الوقوف على هذا الكتاب في المكتبات التي راجعتها اذ لا توجد نسخة منه . وقد نقل عنه بعض الدارسين مثل الدكتور هيكل في الادب الاندلسي ص (٢٧١) وكتب افرام البستاني في سلسلة الروائع عن ابن عبد ربه متناولا حياته وأدبه شعراً ونثراً وتكلم عن أثره النثري — العقد الفريد — وأشاد بقيمته ومكانته في كتب الأدب وأورد نماذج من أقواله وتأتي دراسات أُخرى أكثر ايجازاً وأقل عناية بالتفاصيل وهي تلك التي تطالعنا في كتب الأدب الأندلسي والمشرقي ... وطبيعي ان يكون في مقدمة هذه الكتب ؛ كتب الدراسات المتخصصة في الادب الاندلسي ومن أوائل المؤلفين في هذا الميدان أحمد ضيف الذي عني بدراسة الادب الاندلسي واعلامه في الادب واللغة وكان مما وصف به كتاب العقد أنه : « .. كتاب سهل خفيف الروح جم الفائدة أسهل تناولا من غيره وأدل في جملته على أدب صاحبه ويكفي الاطلاع عليه للوقوف على شيء عظيم من الأدب العربي وعقول العرب ونفسيتهم .. » (٧٨) . وألف أحمد هيكل كتاباً في الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة وافرد فصلا مستقلا للحديث عن فترة الخلافة والحركة الادبية والثقافية فيها وتحدث خلال ذلك عن العقد الفريد حديثاً مفصلاً تناول أموراً عديدة تتعلق بالكتاب كالتسمية والمنهج والمصادر وقيمة الكتاب .... (٧٩) .

وهناك عدد آخر من متخصصي الأدب الأندلسي والتاريخ الاندلسي كاحسان عباس ومحمد عبدالله عنان والطاهر أحمد مكي تناولوا بشكل موجز العقد الفريد واشاروا الى قيمته وأهميته ومكانته أما كتب تاريخ الأدب فان آراء مؤلفيها وأقوالهم في العقد أكثر من أن تحصى وأوسع من أن تستقصى ، يصفه أحدهم بأنه « من أمهات كتب الأدب جامع لشتيت الفوائد ومنثور المسائل في الاخبار والأنساب والأمثال والشعر .. » (٨٠) .

ويصفه باحث آخر بأنه « من أجل كتب الأدب واوسعها وهو كالخزانة حوت خلاصة علوم ذلك العصر حتى الطب والموسيقى فضلا عن الأخبار والانساب واللغة والأمثال والشعر والعروض وقواعده ... » (٨١) .

---

(٧٨) بلاغة العرب في الاندلس ص ٩٢ — ٩٣ .

(٧٩) الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ص ٢٦٨ — ٢٧٥ .

(٨٠) تاريخ الادب العربي / أحمد حسن الزيات ص ٢٦٧ .

(٨١) تاريخ آداب اللغة العربية — جرجي زيدان ص ٤٨٢

ويرى آخر بأن العقد الفريد يعد « واحداً من المصادر الهامة لتاريخ الحياة العربية بجوانبها المختلفة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية فهو يضم بين صفحاته مادة وافرة من الأخبار والقصص والوثائق ... » (٨٢) .

فليس من الغريب بعد هذا ان يزداد الاقبال وتناله يد الاختصار والاختيار اتماماً للفائدة منه على غرار ماحدث لدى القدماء فقد « اختصر حديثاً مرتين : الأولى عندما عمدت لجنة من اساتذة دار العلوم الى اختصاره استجابة لرغبة وزارة المعارف اذ ذاك ، فاختارت بعض كتبه وانتقت من هذه بعض اخبارها واسمته « مختار العقد » ونشر عام ١٩١٣ ، والثانية تمت من أعوام أربعة عندما نشرت بعض مختارات في سلسلة كانت تشرف على اصدارها وزارة الثقافة والارشاد ... » (٨٣). وليس من شك في ان هناك دراسات أخرى قد تتسع حتى تصل الى الدراسة المتخصصة العليا في العقد او تضيق حتى تكون منصبة على الخطوط العامة لمصادر الكتاب قيمته ومنهجه وموضوعاته ... وبحسب هذه الاشارات والموضوعات المختصرة في هذا البحث أن تضع لبنة في الطريق وتزيد من الاهتمام بهذا السفر القيم وتمسح الغبار عن قيمته ومكانته على الصعيد المشرقي والأندلسي والله المعول وهو يهدي الصواب .

---

(٨٢) دراسة في مصادر الادب / الطاهر احمد مكي جـ١ ص٢٨٦

(٨٣) المصدر نفسه ص ٢٨٩ و ٢٩٠

مصادر البحث ومراجعه

ابن حزم — أبو محمد علي بن أحمد وابن سعيد والشقندي . فضائل الأندلس وأهلها : تحقيق د. صلاح الدين المنجد . دار الكتاب الجديد / الطبعة الاولى ١٩٦٨ .

ابن خلكان — أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان متوفى سنة ٦٨١ هـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٤٨ .

ابن خاقان — الفتح . مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس . مطبعة السعادة بجوار مصر .

ابن دحيه — ذو النسبين ابن الخطاب عمر بن حسن المتوفى سنة ٦٣٣ هـ المطرب من اشعار اهل المغرب تحقيق ابراهيم الابياري وحامد عبدالمجيد / المطبعة الأميرية ١٩٥٤

ابن عبد ربه — أحمد بن محمد بن عبد ربه يكنى ابا عمر . المتوفى سنة ٣٢٨ العقد الفريد . تحقيق احمد امين . احمد الزين . ابراهيم الابياري .

ابن الفرضي — أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ المتوفى سنة ٤٠٣ تاريخ علماء الأندلس / الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦.

أبو الخشب — ابراهيم علي . تاريخ الادب العربي في الأندلس ملتزم الطبع والنشر / دار الفكر العربي .

أبو رية — محمود أبو رية / مجلة الرسالة عدد (٨٢٩) السنة السابعة عشرة (١٩٤٩) مقال بعنوان : العقد الفريد .

أدهم — علي أدهم . مجلة الثقافة عدد (٦٦٧) السنة الثالثة عشرة ١٩٥١ / مقال بعنوان ابن عبد ربه .

أمين — أحمد أمين / مجلة الثقافة العدد (٩٤) السنة الثانية ١٩٤٠ مقال بعنوان العقد الفريد .

أمين — أحمد أمين : ظهر الاسلام ج٣ الطبعة الثانية مكتبة النهضة .

بالنثيا آنخل جنثالث / تاريخ الفكر الاندلسي . ترجمة حسين مؤنس . / مكتبة النهضة المصرية .

البغدادي القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٢هـ . طبقات الأمم / مطبعة السعادة بمصر .

البستاني أفرام / سلسلة الروائع – ابن عبد ربه . المطبعة الكاثوليكية / بيروت .

البستاني بطرس / كتاب دائرة المعارف . قاموس لكل فن ومطلب طبعة طهران جـ١

بروفنسال ليفي – حضارة العرب في الاندلس .
ترجمة ذوقان قرقوط / منشورات مكتبة الحياة – بيروت

التونسي محمد خليفة تراث الانسانية المجلد الثاني
المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة .

الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ .
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر / الطبعة الثانية / مطبعة السعادة

جبري شفيق جبري . مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد السابع والعشرون جـ١ – ٢ (١٩٥٢) مقالان عن العقد الفريد .

حسن عزت حسن . المكتبة العربية : دراسة لأمهات الكتب في الثقافة العربية / دمشق ١٩٧٠ .

الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي . معجم الأدباء / المعروف بارشاد الأريب الى معرفة الأديب .مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٤

الحمدي أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي المتوفى سنة ٤٨٨ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس / الدار المصرية للتأليف والترجمة .

الحنبلي المؤرخ الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
نشر مكتبة القدسي بجوار الأزهر (١٣٥٠ هـ) .

خليفة حاجي خليفة : العالم الفاضل الأديب والمؤرخ الكامل الاريب مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .

الداية محمد رضوان : تأريخ النقد الأدبي في الأندلس /دار الأنوار بيروت ١٩٦٨ الطبعة الاولى .

الدقاق د . عمر
مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم المكتبة العربية بحلب.

الدقاق د. عمر .
ملامح الشعر الأندلسي منشورات دار الشرق بيروت ١٩٧٥

الركابي د. جودت الركابي
في الأدب الأندلسي طبعة دار المعارف ١٩٦٠ .

الزركلي خير الدين .
الاعلام — قاموس تراجم الطبعة الثانية ج ١

الزيات أحمد حسن
تأريخ الأدب العربي الطبعة الخامسة ١٣٤٩ /١٩٣٠
مطبعة الاعتماد

زيدان جرجي — تاريخ اداب اللغة العربية
منشورات دار مكتبة الحياة .

سماكة د. باقر — التجديد في الأدب الأندلسي
للطبعة الاولى — مطبعة الايمان بغداد ١٩٧١ .

شلبي د. سعد اسماعيل
دراسات أدبية في الشعر الأندلسي
دار نهضة مصر للطبع النشر

الشنتناوي أحمد الشنتناوي . محمد ثابت الفندي.
دائرة المعارف الاسلامية ج ١ سنة ١٩٣٣ .

شيخو لويس
مجاني الأدب.

الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي المتوفى سنة ٥٩٩
بغية الملتمس في تأريخ رجال أهل الأندلس
طبع مدينة مجريط روخي ١٨٨٤

ضيف احمد .
بلاد العرب في الأندلس الطبعة الاولى ١٩٢٤ / ١٣٤٢

ضيف د. شوقي الفن ومذاهبه في الشعر العربي :
الطبعة السادسة١٩٦٥ / دار المعارف بمصر .

الطرابلسي أمجد : نظرة تأريخية في حركة التأليف عند العرب
مكتبة دار الفتح ١٩٧٢ الطبعة الخامسة .

عبود مارون أدب العرب
دار الثقافة بيروت ١٩٦٨

عبد الخالق عمر مجلة الثقافة عدد (١٧٨) السنة الرابعة
١٣٦١/١٩٤١ مقال بعنوان : العقد الفريد .

العريان محمد سعيد مجلة الرسالة السنة التاسعة
العددن (٣٩٢ / ٣٩٣) مقال : العقد الفريد

علي محمد كرد : كنوز الأجداد
مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٠ / ١٩٥٠

عنان محمد عبد الله
دولة الاسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر.
الطبعة الثالثة — مطبعة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٠

غربال محمد شفيق
الموسوعة العربية الميسرة . مؤسسة فرانكلن للطباعة / والنشر..

فروخ د .عمر . تأريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون .
الطبعة الاولى / بيروت— المكتب التجاري / ١٩٦٢

كحالة عمر رضا
معجم المؤلفين مطبعة الترقي بدمشق / ١٩٥٧ — ١٣٧٦

مبارك د. زكي النثر الفني في القرن الرابع
الطبعة الثانية — مطبعة السعادة (١٩٣٤)

مكي الطاهر أحمد دراسة في مصادر الأدب الطبعة الاولى دار المعارف ١٩٦٨

نيكلسن البروفيسور أ . نيكلسن ترجمة صفاء خلوصي
مطبعة أسعد ١٣٨٧ / ١٩٦٧

هيكل د. أحمد عبد المقصود
الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة .
الطبعة الثالثة ١٩٦٧ دار المعارف بمصر .

ياغي د. عبد الرحمن .
حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها .
الطبعة الاولى — دار الثقافة — بيروت ١٩٦١ .

اليافعي : الشيخ الامام أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين
اليافعي اليمني المكي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ
مرآة الجنان وعبرة اليقظان
مطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدر آباد سنة ١٣٨٨ هـ